نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٨٠٥ — أصدق مع الله فى جميع احوالك

الفتوحات المكية: أخبرنى الثقة عندى عن الشيخ أبى الربيع الكفيف المالقى كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشى . فدخل عليه الشيخ وسمعه يقول فى دعائه : اللهم يا رب ، لا تفضح لنا سريرة ، فصاح فيه الشيخ وقال له : الله يفضحك على رؤوس الأشهاد يا أبا عبد الله ، ولا شىء تظهر لله بأمر وللناس بخلافه ، أصدق مع الله (عز وجل) فى جميع أحوالك ، ولا تضمر خلاف ما تظهر ...

٨٠٦ — طفيلى

دعا رجل قوماً فجاءوا وأتبعهم طفيلى ، ففطن به الداعى فأراد أن يعلمه أنه فطن به فقال : ما أدرى لمن أشكر منكم : لكم إذ أجبتم دعوتى أم لهذا الذى تجشم من غير دعوة .

٨٠٧ — فإن ترد الزيادة هات قلبا

أبو الفوارس سعد بن محمد :

تشربش[1] أو تقمّص أو تقبّا ... فلن تزداد عندى قطّ حبّا[2]

تملّك بعضُ حبك كلّ قلبى ... فإن ترد الزيادةَ هاتِ قلبا

(١) تشربش : لبس ثوباً ذا شرابيش أى أهدابٍ . فى التاج : الشربش كجعفر هدب الثوب جمعه شرابيش مولد وقد ذكره ابن دحية استطراداً فى تفسير حديث (تقبي) القباء كسحاب لبسه فى (التاج) : « القباء من ملابس الأعاجم فى الأغلب ، وقيل عربى من قبوت الشىء إذا ضممت عليه أصابعك سمى به لانضمام أطرافه » وتقبا فى البيت مبنى على حذف آخره والألف للاطلاق . (قط) فيها لغات وفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة أفصحها . وهى للنفى فى الماضى كما فى الدرة والمغنى والقاموس وقد جاءت فى الاثبات كما فى البخارى « أكثر ما كنا قط » وفى غير الماضى كما فى الكشاف « لا يبقى لأحد قط » والمازنى الفرناطى :

تكتب العلم وتلقى فى سقط ... ثم لا تحفظ ، لا تفلح قط

٨٠٨ — وما أقدر أن أتكلم بالفارسية

قال ابن جنى فى كتاب النوادر المتعة : بينما أبو علقمة النحوى يسير على بغلة إذ نظر إلى عبدين أحدهما حبشى والآخر صقلبى ، فإذا الحبشى قد ضرب بالصقلبى الأرض ، وأدخل ركبته فى بطنه ، وأصابعه فى عينيه ، وعض أذنيه وضربه بعصا كانت معه فشجه ، وأسال دمه . فجعل الصقلبى يستغيث فلا يغاث ، فقال لأبى علقمة : إشهد لى . فقال قدمه إلى الأمير حتى أشهد لك ، فمضيا إلى الأمير ، فقال الصقلبى : إن هذا ضربنى وشجنى واعتدى علىّ ، فجحد الحبشى ، فقال الصقلبى : هذا يشهد لى ، فنزل أبو علقمة عن بغلته وجلس بين يدى الأمير ، فقال له الأمير عم تشهد يا أبا علقمة ؟

فقال : أصلح الله الأمير بينما أنا أسير على كوردنى[1] هذا إذ مررت بهذين العبدين فرأيت هذا الأسحم قد مال على هذا الأبقع[2] فحطّاه[3] على قدفد[4] ثم ضغطه برضفته[5] فى أحشائه حتى ظننت أنه تدمج[6] جوفه وجعل يلج بشتاره[7] فى جحمتيه[8] يكاد يفقؤهما ، وقبض على ضارتيه[9] بمبرمه وكاد يجذهما جذاً ، ثم علاه بمنسأة[10] كانت معه فعفجه[11] بها . وهذا أثر الجريال[12] عليه بيّنا ، وأنت أمير عادل .

فقال الأمير : والله ما أفهم مما قلت شيئاً .

فقال أبو علقمة : قد فهمناك إن فهمت ، وعلمناك إن علمت ، وأديت إليك ما علمت ، وما أقدر أن أتكلم بالفارسية ...

فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام فلا يفعل حتى ضاق

(١) الكوردن : البغل ، البرذون الروى

(٢) الأبقع : الأبرص ، من فيه بياض وسواد

(٣) حطّاه : صرعه .

(٤) القدفد : الغليظ من الأرض

(٥) رضفتاه ركبتاه

(٦) مدماه شق بطنه

(٧) شتاره : أصابعه .

(٨) الجحمتان : العينان . لغة يمانية .

(٩) الضارتان : الأذنان بلغة حمير .

(١٠) المنسأة : العصا .

(١١) عفجه : ضربه .

(١٢) الجريال الأحمر : فالاستعارة للدم .

صدره ، فقال للصقلبي : أعطني خنجراً . فأعطاه وهو يظن أنه يريد أن يستقيد له من الحبشي ، فكشف الأمير رأسه وقال للصقلبي : شجني خمساً وأعفني من شهادة هذا .

٨٠٩ — هذا مقال من لا يموت حتف أنفه

قال أبو خالد الخزاعي الأسلمي : قلت لدعبل[1] : ويحك ! قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ، ووترت الناس جميعاً ، فأنت دهرك شريد طريد هارب خائف . فلو كففت عن هذا ، وصرفت هذا الشر عن نفسك . فقال : ويحك إني تأملت ما تقول فوجدت أكثر الناس لا يُنتفع بهم إلا على الرهبة ، ولا يُبالَى بالشاعر — وإن كان مجيداً — إذا لم يُخف شره . ولن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب إليك في تشريفه ، وعيوب الناس أكثر من محاسنهم . وليس كل من شرّفته شرف ، ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة — ولم يكن ذلك فيه — انتفع بقولك ، فاذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه ، وخاف من مثل ما جرى على الآخر . ويحك يا أبا خالد إن الهجاء المقرع آخذ بطبع الشاعر من المديح المفرع[2] .

فضحكت من قوله وقلت : هذا (والله) مقال من لا يموت حتف أنفه[3] .

٨١٠ — تكتب برجليها

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :

في سنة (٥٧٦) قدمت امرأة إلى القاهرة عديمة اليدين ، وكانت تكتب برجليها كتابة حسنة ، فحصل لها القبول التام .

(١) قال دعبل : كنت جالسا مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني فقالوا : هذا دعبل ، فقال : قولوا في جليسكم خيراً كأنه ظن اللقب شتما في (اللسان) : الدعبل الناقة الشديدة وقيل الشارف : (المسنة الهرمة)

(٢) المفرع : العالي الطويل .

(٣) أحمد بن أبي كامل : كان دعبل ينشدني كثيراً هجاء قاله فأقول له : فيمن هذا ؟ فيقول : ما استحقه أحد بيته بعد ، وليس له صاحب فاذا وجد (غضب) على رجل جعل ذلك الشعر فيه ، وذكر اسمه .
قال محمد بن الأشعث : سمعت دعبل يقول ما كانت لأحد قط عندي منة إلا تمنيت موته .

٨١١ — كأن عليه من حدق نطاقا

أنشد المتنبي سيف الدولة قصيدة قافية ، وكان السري الرفاء حاضراً وأول القصيدة :

أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا

فلما قال :

وخصر تثنيت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

فقال السري : هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون . ثم إنه حم في الحال حسداً وتحامل إلى منزله ومات بعد ثلاثة أيام .

٨١٢ — نار المتنبي

أنشد بعضهم بيتاً من الشعر . فقال : هذا البيت لو طرح في نار المتنبي لأطفأها ، إشارة إلى قوله :

في فؤاد المحب نار جوى أحر نار الجحيم أبردُها

٨١٣ — أقوى من إبليس

في (محاضرات الراغب) لما ضُربت الدراهم والدنانير صرخ إبليس صرخة ، وجمع أصحابه فقال : قد وجدتُ ما استغويت به عنكم في تضليل الناس ؛ فالأبُ يقتل ابنه ، والابنُ يقتل أباه بسببه .

٨١٤ — لينفق ذو سعة من سعته

إسحق بن عمار : سألت ابن عباس عن الرجل الموسر المتجمل يتخذ الثياب الكثيرة والجباب والطيالسة والقُمُص يصون بعضها ببعض ويتجمل بها ، أيكون مسرفاً ؟

فقال : إن الله يقول : « لِينفقْ ذو سعة من سعته » .

٨١٥ — الما ...

الكلم الروحانية في الحكم اليونانية :

قال فورس (ملهى الاسكندر) للاسكندر : إذا سألت الحكماء عن شيء فسلني .

فقال له : ما الذي ينتفع به الرجل عند الكبر ؟

قال : المال .

فأعجب الاسكندر .